

عَهْدِنَاكَ لَا تَبْكِي وَتُتَكَّرُ أَنْ يُرَى  
فَرَحٌ لَنَا الْيَوْمَ الْبُكَاءِ وَفِي غَدٍ  
فِيانِيلُ إِنْ لَمْ تَجْرِ بَعْدَ وَفَاتِهِ  
وَيَا (مِصْرَ) إِنْ لَمْ تَحْفَظِي ذِكْرَ عَهْدِهِ  
وَيَا أَهْلَ (مِصْرَ) إِنْ جَهَلْتُمْ مِصَابِكُمْ  
أَخُو الْبَأْسِ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ بَاكِيا  
تَرَانَا كَمَا تَهْوَى جِبَالًا رِوَاسِيا  
دَمًّا أَحْمَرًا لَا كُنْتَ يَا نِيلُ جَارِيا  
إِلَى الْحَسْرَةِ لِأَزَالِ انْحِلَالِكَ بَاقِيا  
تَقُوا أَنْ نَجْمُ السَّعْدِ قَدْ غَارَ هَاوِيا

\* \* \*

ثَلَاثُونَ عَامًا<sup>(١)</sup> بَلْ ثَلَاثُونَ دَرَّةً  
سَتَشْهَدُ فِي التَّارِيخِ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ  
بِجَيْدِ اللَّيَالِي سَاطِعَاتٍ زَوَاهِيا  
فَقِي مَفْرَدًا بَلْ كُنْتَ جَيْشًا مَغَارِيا

### قصيدته في حفلة الأربعين

وله في رثاء مصطفى قصيدة أخرى ألقاها في حفلة الأربعين قال:

نَثَرُوا عَلَيْكَ نِوَادِي الْأَزْهَارِ<sup>(٢)</sup>  
زَيْنَ الشَّبَابِ وَزَيْنَ طُلُوبِ الْعُلَا  
غَادَرْتَنَا وَالْحَادِثَاتُ بِمِرْصَدِ  
مَا كَانَ أَحْوَجْنَا إِلَيْكَ إِذَا عَدَا  
أَيْنَ الْخَطِيبِ وَأَيْنَ خَلَابِ النُّهْيِ؟  
بِاللَّهِ مَا لَكَ لَا تَجِيبُ مَنَادِيا  
قُمْ وَامْحُ مَا خَطَّتْ يَمِينُ (كِرُومِر)  
قَدْ كُنْتَ تَغْضَبُ لِلْكَنَانَةِ كُلِّيا  
غَضِبَ التَّقِيُّ لِرَبِّهِ وَكِتَابِهِ  
قَدْ ضَاقَ جِسْمُكَ عَنِ مَدَاكِ فَلَمْ يُطِيقْ  
أُودِي بِهِ ذَاكَ الْجِهَادُ وَهَدَّهُ  
لِعَبْتِ يَمِينِكَ بِالْيِرَاعِ فَأَعْجَزَتْ  
وَجَرِيَّتَ لِلْعَلِيَاءِ تَبْغِي شَأُوهَا

وَأَتَيْتُ أَنْثَرَ بَيْنَهُمْ أَشْعَارِي  
هَلْ أَنْتَ بِالْمُهَيِّجِ الْحَزِينَةِ دَارِي؟  
وَالْعَيْشُ عَيْشُ مَذَلَّةٍ وَإِسَارِ  
عَادٍ وَصَاحِ الصَّائِحُونَ: بَدَارِ  
طَالَ انْتِظَارُ السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ  
مَاذَا أَصَابَكَ يَا أَبَا الْمَغْوَارِ؟  
جَهْلًا بِدِينِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ  
هَمَّتْ وَهَمَّ رَجَاؤُهَا بِعِثَارِ  
أَوْ غَضَبِيَّةِ (الْفَارُوقِ لِلْمَخْتَارِ)<sup>(٣)</sup>  
صَبْرًا عَلَيْكَ وَأَنْتَ شُعْلَةُ نَارِ  
عَزَمْتُ يَهْدُ جَلَائِلِ الْأَخْطَارِ  
لَعِبَ الْفُؤَارِسُ بِالْقَنَا الْخَطَّارِ<sup>(٤)</sup>  
بَدَرْتُ إِلَيْهِ غَوَائِلَ الْأَقْدَارِ؟

\* \* \*

(١) إشارة إلى عمر الفقيد وهو رقم تقريبي لأنه توفي في الرابعة والثلاثين من عمره.

(٢) نوادي الأزهار: أي الرطبة المبللة بالندى.

(٣) الفاروق: عمر بن الخطاب، والمختار: النبي عليه الصلاة والسلام.

(٤) القنا: الرماح.